علاقة علماء العصر السلجوقي بسلاطين و وزراء عصرهم و دورها في دعم إزدهار الحركة الفكرية و العلمية بالمشرق الإسلامي

عبد الرزاق قنيفي /جامعة الجزائر 02 *أبو القاسم سعد الله* /بوزريعة / الجزائر.
abderrezak.guennifi@yahoo.com

الملخص :

تعتبر هجرة قبيلة السلاجقة الأتراك من بين أهم هجرات قبائل بلاد ما وراء النهر و أواسط آسيا ، انبثق عنها قيام أقوى الإمارات المستقلة على الإطلاق زمن تراجع الدور السياسي للخلافة العباسية بالمشرق الإسلامي التي حافظت على استمرارية الخلافة الإسلامية بعد قضائها على النفوذ الشيعي البويهي الذي كان قاب قوسين أو أدنى من القضاء عليها. تتفق المصادر الإسلامية أن الدور السياسي و العسكري للسلاجقة العظام قوي و هو ما تأكد من خلال الأقاليم التي سيطرت عليها و أخضعتها لنفوذها، لكن ما لا يجب إهماله هو البعد الحضاري لنفوذ السلاجقة في تلك المرحلة من التاريخ الإسلامي ، بفضل اهتمامهم بمجال الحياة العلمية و الفكرية يظهر جليا من خلال البناء الحضاري الذي مثل نقطة التحول لازدهار هذا المجال ، بظهور المدارس النظامية الشهيرة التي انتشرت عبر ربوع الخلافة الإسلامية و مناطق نفوذ السلطنة السلجوقية، بفضل جهود الوزير القدير نظام الملك الطوسي أشهر وزراء عصره على الإطلاق حتى تلقب السلاجقة " بأرباب السيف و القلم ". إن هذا التميز في هذا المجال الحساس الذي ازدهرت معه الدراسات الفقهية ساهمت بشكل كبير في ازدهار المذهب السني و تراجع نفوذ المذاهب الشيعية ، بفضل علاقة قوية جمعت وزراء و سلاطين الدولة السلجوقية بعلماء عصرهم أدت بشكل فعال إلى تطور الحياة العلمية و الفكرية في تلك الفترة، من خلال إعداد جيل من طلاب العلم متميز كان

بمثابة الوقود لاستمرارية دفع الحياة العامة في تلك الفترة . و لعل أبرز ما يحسب لعلماء العصر السلجوقي إسهاماتهم العلمية من خلال النتاج العلمي و الفكري المتمثل في المصنفات الغزيرة التي كانت بمثابة مصادر حافظت على رقي مختلف العلوم التي كانت تدرس بالنظاميات عبر تراب الخلافة الإسلامية، أضف إلى ذلك الدور المهم في انتشار التعليم من خلال نشاط مدارسهم الخاصة التي دعمت عمل النظاميات في تلك الفترة زيادة على رقي العلوم و تطورها بفضل نشاط مجالس المناظرات الفكرية التي كانت تعقد في مجالس العلماء بالنظاميات و بلاط الوزراء و السلاطين . كلها عوامل كانت تعبر عن مكانة العلماء و تميز علاقتهم بوزراء و سلاطين عصرهم في العهد السلجوقي بالمشرق تحديدا، وهو ما شكل نقطة قوة و استمرارية لحكم الأسرة السلجوقية زمن الخلافة العباسية .

Abstract

The migration of the Seljuk great Turks tribe considred as the most important migrations of the Beyond river and central Asia, from which emerged the most powerful and Independent Emerates ever in the time of the decline of the Abbassid caliphate and maintained the continuity of the Islamic rule in the person of the Abbassid state after the elimination of the influence of the Shiite Buyid.

All the Islamic sources agree that the political and military role of the Seljuks was strong which was confirmed by the number of their subjected territories, thus the civilizational side of them must not be neglected thanks to the importance they

gave to the intellectual and scientific life as well , that can be seen through the cultural construction which was like a turning point in the prosperity of that side in the person of the famous regular schools, the efforts of the famous minister Nizham Elmulk Tossy must be taken in consideration .

The distinction that was made by the Seljuks in the political, military domination and the flourishing in the intellectual and the scientific sector comes side to side with the juristic studies which was contributed to the prosperity of the Sunni Islam and the decline of influence of Shiit due to the strong relationship between the ministers and sultans of the Seljuk state and the scientists of their time which granted the development of the intellectual and scientific life in the orient , central Asia and beyond the river through the formation of a generation of students served for the continuity of public life significated the heavy production of works considred as resources and references conserved the flourishing of different sciences which was in the regular and private schools .

Moreover the activities of intellectual debates which were held in the councils of scholars in both schools and in the ministers or sultans courts.

All these facts expressed the importance in the scientists and the relationship with the ministers and sultans in

the Seljuk era of the orient specifically the thing that made a point of strength for the rule of the Seljuk family during the Abbassid caliphate.

أولا– علاقة العلماء بسلاطين و وزراء العهد السلجوقي :

حظيت الحياة العلمية بصفة عامة و المدارس التعليمية بصفة خاصة في السلطنة السلجوقية بأهمية كبرى، حتى أضحى هذا العهد أحد أهم و أزهى العصور في تاريخ و حضارة الدولة الإسلامية، و يرجع ذلك لسبب رئيسي و هو جهود سلاطين و وزراء هذا العهد في دعم الحركة العلمية و نشر المدارس التعليمية في جميع أقطار الدولة الإسلامية .

إنّ أبرز ما أسفر عنه هذا الاهتمام من قبل سلاطين و وزراء الدولة السلجوقية هو ظهور نخبة من بين أعظم العلماء عبر تاريخ الدولة الإسلامية في شتى أنواع العلوم و المعارف لعل أشهرها "علم الفقه، الحديث و التفسير" الذين كان لهم الأثر البارز في دعم و بعث الحركة العلمية و الفكرية و استقرار الدولة الإسلامية من جهة و تثبيت دعائم قوة و هيبة السلطنة السلجوقية من جهة أخرى .

كانت هناك علاقة مميزة ربطت نخبة العلماء بسلاطين و وزراء العهد السلجوقي، ويرجع ذلك إلى الحقيقة التاريخية و مفادها تلك الطبيعة البدوية و نقص ثقافة السلاجقة ما دفع بهم إلى العمل على تجاوز هذه العقبة من خلال الإرتباط المباشر بعلاقة مميزة و قوية بعلماء عصرهم و ذلك بالاهتمام بالعلم، العلماء و طلاّب العلم، و دعم انتشار المدارس التعليمية لطلابه في مختلف أقطار الدولة الإسلامية، و وضعها تحت تصرّف العلماء الأجلاء في سبيل تقريبهم إليهم و العمل على مشورتهم

و حضـور مجالسهم، من خـلال إدراك سـلاطين و وزراء السلاجقة لأهمية العلم و دور العلماء في بناء الدولة وحفظ استقرارها و صناعة حضارتها كما تطورت هذه العلاقة بين علماء و وزراء و سلاطين السلاجقة ، حيث كانت سماتها الأولى ذلك الاحترام المتبادل بينهم ، ثـم أصبحـوا (العلماء) دعامة قوية استند إليها السلاجقة (الوزراء و السلاطين) من خلال العمل بآرائهم و أفكارهم و استشارتهم في أمور الدولة و لعل الهدف من وراء كل هذا هو خدمة الإسلام و العلم للحفاظ على استقرار و استمرارية دولته في ما كانت تواجهه من أخطار و تحديات داخلية و أخرى خارجية.

إنّ دلالات تلك العلاقة التي جمعت بين سلاطين و وزراء العهد السلجوقي و علماء عصرهم كثيرة سنحاول تسليط الضوء على الأهم فيها لتأكيد هذه العلاقة، و من تلك الأمثلة نورد بالذكر موالات العلماء لسلاطين السلاجقة و الدليل على ذلك موقف أبو عبد الله الدامغاني[1] لسلطان السلاجقة حين أظهر ولاءه التام و دعمه لسلطنته بعد حادثة سيطرة البويهيين على مدينة بغـداد سنـة 450 هـ/1058م ، لما انشغل السلطان السلجوقي في حربه ضـد أخيه إبراهيم يَنَـالْ[2]، و نتيجة لموقف الدامغاني الرافض لـدخول البويهيين و مـا حـدث للمدينة على يـدهم، تعرض للأسر عقابا له على مواقفه تلك و بقي في الأسر إلى حين دفعه مبلغا من المال قبل به البويهيون بعد أن تقدم الدامغاني بـ : 3000 دينار نظير الإفراج عنه[3].

أضف إلى ذلك حادثة دلت على عمق و قوة علاقـة الدامغاني بالسلطان السلجوقي طغرلبك[4] ، حين

طلب هذا الأخير ابنة الخليفة العباسي القائم بأمر الله[5] للزواج سنة 454 هـ/1062 م طمعا منه في ربط مستقبل سلطنته و استمراريتها بوريث يجمع تاج الدولة السلجوقية و الخلافة العباسية ، فأنزعج الخليفة العباسي و اعتبر طلـب طغـرلبك إهانة له، ما أثار

حفيظة السلطـان السلجـوقـي و أقدم على مراسلة الخليفة يأمره فيها بالخروج من بغداد، و هنا تدخل الدامغاني طالبا من الخليفة النظر في طلب طغرلبك، و الفائدة التي ستعود على مستقبل الخلافة الإسلامية و العباسية من خلال تجنب خطر السلاجقة على العاصمة بغداد و دعم ملكهم بشريك قويّ يصد عنها الأخطار الخارجية التي تتربص بالعباسيين، فقبل الخليفة القائم طلب السلطان طغرلبك بفضل موقف الدامغاني الداعم للسلاجقة و قوة إقناعه له[6]. و هو ما يؤكد ذلك الاحترام الكبير و المتبادل بين الرجلين و تلك المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها أبي عبد الله الدامغاني لدى السلطان السلجوقي .

و من الدلائل كذلك التي أكدت العلاقة القوية بين السلاجقة و علمائهم و الإحترام الكبير الذي كانوا يتمتعون به في بلاط السلاطين ، تلك الرسالة التي بعث بها الخليفة القائم بأمر الله للسلطان طغرلبك رفقة العالم
القاضي أبي الحسن علي بن محمد الماوردي[7] و على الرغم من أن مضمون تلك الرسالة كان فيه تجريح و طعن صريح في السلطان طغرلبك الذي عبّر عن سخط الخليفة من السلاجقة ، إلّا أن طغرلبك و بعد اطّلاعه على محتوى الرسالة قام بختمه و كتمان ما جاء فيه ، و بقي على احترامه و إكرامه المعهود بهما تجاه الماوردي[8]، تأكيدا منه على أنّ مكانة العلماء و موقف السلاطين منهم محفوظ و على عهدهم لهم من خلال الاحترام و التقدير الكبيرين اللذين كانا يحضيان بهما علماء عصرهم ، وهو ما ساعد السلاجقة على كسب شريك قوي في دعم مشروع دولتهم العلمي و الفكري بالمشرق .

و إلى جانب ما تقدم من مظاهر الاحترام و التقدير القائم بين سلاطين السلاجقة و علماء عصرهم ، فقد أوكلت لهم مهام دلّت على رفعة مكانتهم و عمق

التواصل معهم الذي حضوا به كالإصلاح بين السلاطين و الأمراء و تعدّاه في بعض الأحيان إلى السلاطين أنفسهم منها ما أورده بالذكر عماد الدين الأصفهاني عن ذلك الخلاف الذي دار بين السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه[9] و عمه السلطان

سَنْجَرْ[10] و الذي كاد ينشب من وراءه صراع دامي بين الطرفين و لولا تدخل الوزير كمال الملك السُمَيْرَمي[11] و إصلاحه للأمور، و ذلك بعد أن طلب من السلطان محمود بضرورة السماع لعمه و احترامه له كونه كبير أعيان السلاجقة آنذاك، و عند وصوله سرّ سَنْجَرْ لهذا الخبر فاستقبل الوزير السميرمي إستقبالا بهيجا و أكرم ضيافته[12]، و هو ما يؤكد ذلك التأثير القوي و المكانة الرفيعة و الكلمة المسموعة له عند سلاطين السلاجقة .

و قد عمل السلاجقة على تكريم العلماء و الرفع من منزلتهم لإبراز أهميتهم في مشروع بناء استقرار السلطنة ، و لعلّ مظاهر هذا التكريم أن الإمام أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني كان على الدوام مكرما في مجلس السلطان طغرلبك و مقربا إليه و دلالة ذلك ما أورده ابن الجوزي في قوله :«... فاستدعى أبا عبد الله الدامغاني فولي قاضي القضاة ، و قصد خدمة السلطان طغرلبك فأعطاه دست ثيات و بغلة...»[13].

و من المظاهر الدالة أيضا على قوة علاقة سلاطين السلاجقة بعلمائهم و تعظيمهم في مجالسهم بحسب منزلتهم ، ما كان يحظى به الإمام العالم أبي المعالي الجويني[14] من تقدير و احترام و مهابة السلطان ألب أرسلان[15] بحيث لا يذكر في مجالسه غير الإمام الجويني و كل من انتمى إليه و قرأ عليه فهو مقبول في بلاط السلطان و مجلس وزيره، كما أكدت بعض المصادر أن الإمام الفقيه أبا بكر محمد بن

عبد اللطيف الخَجْنَدِي[16] كان على علاقة قوية بسلاطين السلاجقة، و ذا مكانة رفيعة، و صدرا مقدما عندهم، متميزا و ذا حشمة عظيمة و جاه عريض[17] .

هو تأكيد على ما كان يحظى كل من الإمام الدامغاني و الجويني و الفقيه الخجندي من قبول و تقدير و مكانة غاية في الأهمية في بلاط السلاجقة و مجلسهم ، كما أن الأمثلة و الأدلة عديدة للوقوف عند هذه الحقيقة ، و بالتالي فإن الأكيد أن هذه العلاقة المميزة و التي سبق و أشرنا إليها في ما تقدم من حديث ، لعبت دورا هاما في مشروع السلاجقة العلمي و الحضاري من خلال دعم المؤسسات التعليمية بمعاهد خاصة و القصد من ذلك دور العلماء في بناء و تشييد المدارس التعليمية إلى جانب المدارس النظامية و التي في معظمها نسبت إليهم و حملت أسمائهم ، و هو ما سنتحدث عنه في العنصر الموالي من هذا الموضوع .

ثانيا : دور علماء العهد السلجوقي في دعم إنتشار المدارس التعليمية (المدارس الخاصة):

لقد ازدهرت إلى جانب المدارس النظامية في عهد دولة السلاجقة بالمشرق مدارس نستطيع القول عنها أنها اعتبرت بمثابة مدارس خاصة، ظهرت بفضل جهود علماء العصر السلجوقي في دعم انتشار مثل هذا النوع من الأوقاف و خدمة لطلاب العلم و ازدهار الحياة العلمية، و دعم المشروع العلمي الذي أطلقه السلاجقة بالمشرق و في مقدمتها بناء المدارس إلى جانب النظاميات مستغلين بذلك علاقتهم القوية و المتينة بسلاطين و وزراء العصر السلجوقي الذين لم يمانعوا ظهور مثل هذا النوع من الأوقاف خاصة أنها لا تخرج عن طابعها السني و خدمة أهل العلم و طلابه بالإضافة إلى دعم أهدافهم العلمية في المشرق، و من العلماء الذين شيدو مثل هذه المدارس إلى

جانب مدارس السلاجقة (المدارس النظامية) أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي[18] مدرسة مَشْهَدْ أَبِي حَنِيفَة ببغداد سنة 459 هـ/ 1066 م التي تعد أولى بدايات انتشار هذا النوع من الأوقاف العلمية حتى أن المصادر الإسلامية تتحدث عن أنها سباقة في الظهور عن نظيرتها من المدرسة النظامية في بغداد بحوالي أربعة أشهر[19].

و من المدارس التي أنشأها العلماء مدرسة المِخْرَمِي و المنسوبة لمؤسسها القاضي أبو سعد المبارك بن علي بن الحسين المِخْرَمِي[20] عند باب الأزج ببغداد و أوقفها خدمة للحنابلة .

كما أنشأ أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي الشافعي[21] مدرسة للشافعية سميت مدرسة قُرَاحْ ظُفُرْ و نظم بها حلقات للدروس بعد قيامه بنفس المهمة بالمدرسة النظامية ببغداد[22].

و تعتبر المدرسة التاجية من بين أهم مدارس العلماء التي بنيت ببغداد و التي اختصت بالتدريس على مذهب الشافعي المنسوبة لمؤسسها الوزير أبو الغنائم المَرْزَبَانْ بن خِسْرُو[23] و درّس بها أحد أهم أئمة المذهب الشافعي أبو بكر الشاشي[24].

كذلك أنشأ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الأَبْرَادِي[25] مدرسة و سميت بمدرسة أَبَرُّدِي حيث أوقفها خدمة للحنابلة[26] ، و من العلماء الذين عملوا على إنشاء المدارس مدرسة ابن هُبَيْرَةُ المحسوبة على الوزير أبو المظفر يحي بن محمد بن هُبَيْرَةُ الشيباني[27] المدفون بها و التي درّس فيها علماء الحنابلة و أوقف عليها مبلغا معتبرا خدمة لأهل العلم و المحتاجين[28].

ثالثا : دور علماء العصر السلجوقي في نشاط الحركة العلمية و ازدهارها بالمدارس التعليمية

1- مصنفات العلماء و دورها في دعم نشاط المدارس السلجوقية :

كان لعلماء العصر السلجوقي أثر بارز في تطور الحياة العلمية و ازدهار نشاط الحركة الفكرية بالمدارس التي شيدوها، من خلال ما قدموه من نتاج علمي تمثل أساسا في مصنفات اختصت في العلوم الشرعية ساهمت إلى حد بعيد في عودة مكانة المذهب العام للخلافة الإسلامية و نقصد هنا المذهب السني و ازدهاره بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الانحصار نتيجة لتسلّط الفرق الشيعية و مذهبها في عهد هيمنة البويهيين على زمام الأمور، و تطاولهم على الخلفاء العباسيين مستغلين ضعفهم و انشغالهم عن أمور الخلافة .

إن الدلالات على تنوع النتاج العلمي لعلماء النظاميات و ازدهاره عديدة و تنوعت بحسب توجهات و اختصاصات علماء المدارس، و يعتبر الإمام شيخ الشافعية إمام الحرمين أبو المعالي الجويني أشهر علماء النظاميات على الإطلاق من حيث كتابة التصانيف التي كان لها أثر بارز في إثراء مكتبات المدارس السلجوقية و اعتبرت بمثابة مصادر يعتمد عليها طلاب العلم في العلوم الشرعية و أشهر مصنفاته :" نهاية المطلب في المذهب، الإرشاد في أصول الدين ، الشامل في أصول الدين ، البرهان في أصول الفقه ، مدارك العقول و مصنف غياث الأمم في الإمامة "[29] ، كما أورد السبكي مصنفات أخرى لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني و هي لا تقل أهمية عن المصنفات السالفة الذكر أشهرها : " الرسالة النظامية، النهاية في الفقه و مصنف مختصر النهاية " الذي قال فيه الإمام نفسه :" إنه يقع في الحجم من النهاية أقل من النصف و في المعنى أكثر من الضعف"[30].

و من تصانيف العلماء التي عملت على دعم ازدهار الحركة العلمية و الفكرية مصنفات الإمام العالم أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ[31] التي تعد من بين أهم مصنفات العلماء التي عملت على حفظ مذهب السنة حتى أنه

بحسب قول الذهبي:" كان أعرف بالمذهب و أصوله من الإمام الشيرازي"[32] و من أشهر مصنفاته نذكر :" مصنف الشامل، الكامل، عدة العالم و الطريق السالم، كفاية السائل و مصنف الفتاوى"[33].

بالإضافة إلى مصنفات الإمام شيخ الإسلام أبي إسحاق الشيرازي[34] من أجل المصنفات التي ازدهرت بها مكتبات المدارس السلجوقية (النظاميات) حتى قال عنها الذهبي : " ...و بحسن نيته في العلم اشتهرت تصانيفه في الدنيا ..."[35] ، و من تصانيفه نذكر: " التنبيه و المهذب، اللمع في أصول الفقه ، شرح اللمع المعونة في الجدل ، و الملخص في أصول الفقه "[36]، و ذكر السبكي تصانيف أخرى للشيرازي " كطبقات الفقهاء، التبصرة ، الملخص ، و مصنف نصح أهل العلم "[37].

كما لا ننسى بالذكر مصنفات العالم أبو حامد الغزالي الطوسي[38] الذي يعتبر من أبرز و أجل علماء عصره الذي قال فيه الذهبي :" الشيخ الإمام البحر ،حجة الإسلام أعجوبة الزمان ،صاحب التصانيف و الذكاء المفرط "[39]، اعتبرت تصانيفه من بين أهم الكتب التي دعمت مكتبات المدارس في الدولة الإسلامية، و كانت مرجعا لمدرسي النظاميات و طلابها على حد السواء لعل أشهرها في أصول الفقه :" الوسيط ، البسيط ، الوجيز و الخلاصة " و في سائر العلوم أبرزها : " إحياء علوم الدين ، الأربعين ، الأسماء الحسنى ، كيمياء السعادة بالفارسية، مشكاة الأنوار،الاقتصاد في الاعتقاد و المقاصد في بيان اعتقاد الأوائل، و تحصين المآخذ " و غيرها من المصنفات[40].

2- نشاط علماء السلاجقة من خلال مجالس المناظرة و دورها في ازدهار الحياة العلمية و الفكرية :

لقد عرف على مجالس الوزراء و السلاطين في العصر السلجوقي أنها ملتقى لأهل العلم و الفقهاء التي كانت تعقد فيها المجالس العلمية المختلفة، و كان لها بالغ الأثر على الحياة العلمية و الفكرية في تلك الفترة ، و من بينها مجالس المناظرة ، و التي اشترط أن يكون المتناظرون فيها على قدر كبير من المعرفة و التمكّن في شتى العلوم .

و قد عرف على المشرق عموما و العراق خصوصا و تحديدا على العهد السلجوقي بروز علماء و فقهاء أجلّاء، ازدهرت على عهدهم مجالس المناظرة حتى أضحت من بين أهم مظاهر التميز العلمي و الرقي الفكري في هذا العصر، و من أشهر العلماء المناظرين : أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الذي كان يضرب به المثل في فصاحته و قوة مناظرته التي قلّما توفرت و اجتمعت في بني جنسه[41]، أبو المعالي الجويني[42] و أحمد بن منصور الضَبْعِي[43] الذي جمع بين الوعظ و المناظرة[44] ، و الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن فَوْرَكْ[45] هو الآخر يعتبر من بين أشهر الفقهاء المناظرين بالمدرسة النظامية ببغداد[46].

و كذلك من بين أشهر العلماء الذين اختصوا في المناظرة، و كان لهم الأثر البارز فيها الشيخ الفقيه العلّامة حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي شهد له العام و الخاص في دقّة نظره و قوة حجته في المناظرة[47]، كما يحسب لكبار أئمة المذهب الشافعي نبوغهم و قوة حجتهم في مناظراته من أمثال الشيخ أبو عبد الله شافع بن عبد الرشيد الجيلي[48] أحد كبار أئمة الشافعية كان يناظر بحلقة بجامع المنصور ببغداد[49]، و أبو حكيم إبراهيم بن دينار النَهْرَوَانِي[50] و الذي يعتبر من بين أبرز الحنابلة مناظرة بعد أن برع في الفرائض و المذهب[51] بالإضافة إلى الإمام أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي[52] و الذي يعتبر من بين المشهود لهم من أئمة الشافعية بحسن المناظرة و المعرفة في

الخلاف[53] ، و غيرهم من العلماء الذين ناظروا فكان ذلك بمثابة دفعة نحو المضي قدما بازدهار و تطور الحياة العلمية و الفكرية في العصر السلجوقي .

و من هنا يتضح لنا أن تلك العلاقة المميزة بين علماء العصر السلجوقي و سلاطينه و دورها في دعم المشروع العلمي لهم ، في العمل على تثبيت المذهب العام للخلافة (المذهب السني) لم تقتصر فقط على بناء المدارس و الوعظ و التدريس بها ، و دعم خزائن الكتب بالمصنفات و إنما لعبت المناظرات دورا بارزا في الرد على أهل البدع و الضلالات .

و يبدو جليا أن التدريس بالنظاميات أو مدارس العلماء ، قد فتح لهم المجال بالقيام بالمناظرات العلمية و التي عملت على التعمق أكثر في قضايا المجتمع ، و فضّ الخلافات و التعصب خاصة القضايا الفقهية بإيجاد حلول لها كمناظرات الإمام أبي إسحاق الشيرازي ، و أبو عبد الله الدامغاني ، و أبي المعالي الجويني ، و الإمام أبي حامد الغزالي ، و غيرهم من فقهاء و علماء .

2-1 نماذج عن أشهر المناظرات التي عقدت بين العلماء :

من بين المناظرات التي عقت بين علماء المدارس التعليمية في العصر السلجوقي ، تلك المناظرة التي جرت ببغداد بين الإمام الشيخ أبي إسحاق الشيرازي و الشيخ أبو عبد الله الدامغاني ، التي تمحور فيها النقاش حول موضوع متعلق بالجزية و جوازها من خلال التطرق إلى التساؤل حول:"هل تسقط الجِزْيَة عن الذِمِيّ عن الفترة التي سبقت إسلامه أم لا ؟ " ، و بعد أخذ و ورد بين الطرفين في هذه المسألة من خلال استعراض كل شيخ لبرهانه أو حجته التي يستند إليها، انتهت المناظرة إلى الأخذ

برأي الإمام أبي إسحاق الشيرازي من خلال التأكيد على أن الجِزْيَة لا تسقط على الذِمِيّ عن الفترة التي سبقت إسلامه[54].

كذلك المناظرة التي عقدت بين إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، و بين الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بمدينة نيسابور التي كان موضوعها متعلقا حول:"جواز تزويج البِكْرُ بإذنها أو من دونه ؟ " و بعد أن استند كل مناظر إلى أدلته و براهينه الشرعية ، و تفصّل في شرح رأيه و إظهار موقفه من هذه المسألة الشرعية انتهت المناظرة إلى ترجيح رأي الإمام أبي المعالي الجويني من خلال تأكيد عدم جواز تزويج البِكْرُ بغير إذنها[55].

و من المناظرات التي عقدت بين الإمامين أبي المعالي الجويني و أبي إسحاق الشيرازي بنيسابور مسألة متعلقة حول :"ما حكم من اجتهد في القبلة و صلى ثم تيقن الخطأ ؟"، و بعد استعراض الأدلة الشرعية في هذا الموضوع و التفصيل فيها، انتهت المناظرة إلى الأخذ برأي الإمام أبي المعالي الجويني و ترجيحه و هو إلزام إعادة الصلاة على اعتبار يقين الخطأ شرطا من شروط صحة الصلاة [56].

من خلال عرضنا لأمثلة عن المناظرات التي دارت بين علماء العصر السلجوقي و دورها في نشاط الحركة العلمية و ازدهار الحياة الفكرية ، يتضح جليا لنا بأن أغلب تلك المناظرات دارت حول المسائل و المواضيع ذات الصلة بالأمور الفقهية و الشرعية، و الهدف منها هو العمل على تبسيط تلك المسائل و إيجاد إجازات و فتاوى لا تخرج عن الشرع بغرض إيجاد حلول للقضايا المرتبطة بحياة المجتمع الإسلامي و تعمل أيضا على ترسيخ مبادئ الشريعة الإسلامية عموما و المذهب العام للخلافة خصوص (المذهب السني) و الوقوف في وجه جميع الآراء التي لا

تمت بصلة للدين الإسلامي، و العمل على محاربتها بآراء و اجتهادات العلماء و الفقهاء في تلك الفترة .

إن استعراض هذا الحراك الملفت للانتباه من طرف علماء العصر السلجوقي يدل على حقيقة العلاقة التي جمعتهم بوزراء و سلاطين عصرهم ، التي كانت مأثرة إيجابا في استقرار شؤون السلطنة السلجوقية و الدفع بها نحو التطور من خلال مجهوداتهم الجليلة التي حفظت معها استقرار الخلافة الإسلامية في شتى نواحي الحياة ، أضف إلى ذلك أثر هذه العلاقة في ازدهار الحياة العلمية و الفكرية و التي انعكست على عودة مكانة المذهب العام للخلافة و نخص بالذكر المذهب السني و التصدي لخطر الفرق الشيعية التي نخرت جسدها زمن تسلط البوهيين ، و عليه فإن مكانة العلماء و اهتمام الوزراء و سلاطين السلاجقة بهم سمح باستمرار حكمهم لسنوات طويلة سمحت باستقرار الخلافة الإسلامية عموما و المشرق على وجه الخصوص .

هوامش الموضوع :

1 – هو أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك بن حمويه الدامغاني ، ولد بالدامغان حوالي 418 هـ/1027 م ، تفقه بخراسان و ببغداد على يد الشيخ القدوري و كان ممن برعوا فيه ، حتى أصبح سيدا على مذهب الإمام أبي حنيفة ، توجه إلى مدينة بغداد أين زاول فيها منصب قاضي القضاة ، توفي الدامغاني ببغداد سنة 478 هـ/1085 م و دفن إلى جوار قبر الإمام أبي حنيفة .

– ابن سعد اليافعي : مرآة الجنان و عبرة اليقضان ، تح خليل المنصور ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ، ج4 ،ص 94 .

2 – هو الملك إبراهيم بن ميكائيل السلجوقي ، و أحد من ساهموا في بناء السلطنة السلجوقية إلى جانب أخيه السلطان طغرلبك ، دارت بينهما حربا انتهت بأسر إبراهيم ينال ، ما أدى إلى تشتت جيشه قتل رفقة إخوته بنواحي الري سنة 451 هـ /1059 م .

– الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1402هـ/1982م ، ط1، ج 18 ، ص 112 .

3– ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمآن بن علي بن محمد) : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تح محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، مر نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت 1412هـ/1992م ج 18 ،ط1 ، ص110 .

4– هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن تقاق ، أول ملوك السلطنة السلجوقية ، كثير الصدقات خاصة بناء المساجد ، حتى أنه قال : « أستحيي من الله سبحانه و تعالى أن أبني لي دارا و لا أبني إلى جانبها مسجدا » ، توفي بالري و دفن إلى جانب أخيه دواد بمرو سنة 455 هـ/1063م .

– الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج 18، ص107 وما بعدها؛ابن العماد: المصدر السابق، مج5،ص 234.233.

5 – هو أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي، إعتبر أحد أخيار خلفاء بني العباس، عرف عنه أنه كان تقيا ورعا و متدينا، عالم فاضل، ولد القائم في نصف ذي القعدة سنة 391 هـ/1000م ، يروى عن أمه أنها أرمينية أم ولد يقال لها قطر الندى ، تولى الخلافة عقب موت أبيه سنة 422 هـ/1030م ولي العهد و أبوه حي و هو من لقبه بالقائم بأمر الله ، كان رجلا مستقيما ، و قع أسيرا بأمر من البساسيري سنة 450 هـ/1058م ، توفي القائم بأمر الله و هو عليل ، و قبل وفاته عهد بالخلافة إلى حفيده عبد الله بن محمد .

– ابن العماد : المصدر السابق ،ج 5، ص 287.285 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 15 ، ص 138 و ما بعدها ؛ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان) : تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم بيروت 1422هـ/2003م، بدون طبعة، ص 329 و ما بعدها ؛ إبن الطقطقا

(محمد بن علي بن طباطبا) : الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ و طبعة ، ص 293.292.

6- إبن الأثير (أبي الحسن علي بن محمد الجزري) : الكامل في التاريخ، تح أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية بيروت ،1407هـ/1987م، ط1 ، ج8 ، ص 358.357 .

7- هو الأمام الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري فقيه الشافعية ، المعروف بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد ، ينحدر من مدينة البصرة ، إستقر به المقام بمدينة بغداد ، إمام في الفقه و التفسير ، و يعتبر الماوردي من بين أشهر أعيان المذهب الشافعي و كبار علمائهم ، أسند إليه قضاء بغداد حتى لقب بقاضي القضاة ، و له عدة مصنفات منها " الحاوي ، و الإقناع ، و أدب الدنيا و الدين ... " ، بقي ملازما للمدينة حتى توفي بها سنة 450 هـ/ 1058 م .

- الذهبي : العبر في خبر من غبر، تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ و طبعة، ج 2 ، ص 297.296 ؛ ابن العماد : المصدر السابق، مج 5، ص 219.218 ؛ إبن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن كثير) :البداية و النهاية ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر مصر 1417هـ/1997م ، ط1 ، ج 15 ، ص 762 .

8- عماد الدين الأصفهاني(محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني) : تاريخ دولة آل سلجوق إختصار الفتح البنداري ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، 1400 هـ /1980 م ، ط3 ، ص 28 .

9- هو أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، الملقب بمغيث الدين ، أحد أشهر سلاطين السلاجقة، ولي على السلطنة ببغداد سنة 512 هـ/1118 م، كان ذكيا و محبا للعلم و مجالسة أهله ، قوي المعرفة للغة العربية ، شهدت السلطنة آخر أيام حكمه نوعا من الضعف و لعل قلة مواردها المالية من بين أسباب ذلك ، توفي بأصبهان سنة 525 هـ/1130 م .

- ابن العماد : المصدر السابق ، مج 6، ص 127.126 ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، تح إحسان عباس دار صادر بيروت ، بدون تاريخ و طبعة ،ج 5 ، ص 183.182 .

10- هو أبو الحارث سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، الملقب الملك المظفر و بالسلطان الأعظم معز الدين من بين أعظم سلاطين السلاجقة ، لما عرف عنه من وقار و هيبة و حسن في

معاملة الرعية ولد بسنجار فسماه والده تيمنا بها ،كان سنجر من بين أغنى السلاطين و أكثرهم جيشا ، حتى قال عنه خازنه " إجتمع في خزائنه من الأموال ما لم أسمع أنه إجتمع في خزائن أحد من ملوك الأكاسرة " خلف أخاه بكرياروق في إدارة السلطنة سنة 490 هـ/1096 م إلى أن إنفرد بها سنة 512 هـ/1118 م خطب له في جميع الأقاليم التي حكمها كبغداد ، أذربيجان ، أرمينيا ، الشام و الموصل ، ديار بكر ... ، توفي بسنجار سنة 552 هـ/1157 م و دفن بقبة بناها بنفسه سماها " دار الآخرة ".

– ابن العماد : المصدر السابق ، مج 6 ، ص 269.268 ؛ ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 428.427 ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، المصدر السابق، ج 3، ص17 ؛ ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج 5 ، ص 313.312 .

11 – هو أبو طالب علي بن أحمد، الملقب بكمال الملك السميرمي، ولي الوزارة للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي ،كان شديد الحزم و التجبر، و ذا شأن كبير في بلاط السلاجقة ،كما عرف عنه سوء السيرة حتى قال عن نفسه " قد استحييت من كثرة الظلم و التعدي" توفي مقتولا على يد الباطنية سنة 516 هـ/ 1122 م .

– الذهبي : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ج 19 ، ص 433.432 ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر المصدر السابق ، ج 2 ، ص 407 ؛ ابن العماد : المصدر السابق ، مج 6 ، ص 81 .

12 – عماد الدين الأصفهاني : المصدر السابق ، ص 122.121 .

13– إبن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمآن بن علي بن محمد) : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 1412هـ/1992م ، ج 16 ، ص 251 .

14– هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيويه الجويني ، النيسابوري إمام الحرمين ، عرف عنه أنه ما من مشكلة إلا و صدها و ما من أسئلة إلا و أجاب عليها يطول وصفه و الحديث عن سيرته لمكانته الرفيعة و قدره الجليل ، أحسن السبكي وصفه و ذكر محاسنه فقال :« هو الإمام شيخ الإسلام البحر الحبر ، المدقق المحقق ،النظار الأصولي المتكلم ،

البليغ الفصيح الأديب ، العلم الفرد زين المحققين ،إمام الأئمة على الإطلاق ، عجما و عربا ، و صاحب الشهرة التي سارت السراة و الحداة بها شرقا و غربا » له العديد من المصنفات أبرزها : " مرآة الزمان و نهاية المطلب في رواية المذهب ، و كتاب الإرشاد " و غيرها من المؤلفات توفي سنة 478 هـ/1085م .

– عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى تح عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ و طبعة، ج5، ص 165وما بعدها .

15– هو أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، ألب أرسلان ، إستولى على زمام الامور في السلطنة السلجوقية سنة 457 هـ/1064م بعد أن إنتصر على أخيه سليمان ، استطاع أن يؤسس لحكمه سلطنة ذات قوة و هيبة أكثر مما كانت عليه زمن عمه طغرلبك، قبل وفاته عهد لوزيره القدير نظام الملك و جيشه بتولية ابنه ملكشاه من بعده سلطانا للسلاجقة ، توفي سنة 465 هـ/1072م ، حيث نقل إلى مدينة مرو و دفن بجوار والده داود و عمه طغرلبك .

– إبن الجوزي : المصدر السابق، ج 16، ص347 ؛ إبن العماد : المصدر السابق، مج 5، ص275.273 ؛ إبن خلكان : المصدر السابق، ج 5 ، ص 71.69 ؛ ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج 5 ،ص94.93.

16– هو أبو بكر محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندي ، من أهل أصبهان ، و كان بمثابة رئيس لها ، سافر إلى بغداد ، و درس بالمدرسة النظامية ، و كان واعظا بها تارة و بجامع القصر تارة أخرى ، مقرب من السلاطين و معظم في مجلسهم و كانوا يطلبون رأيه ، توفي سنة 552 هـ/1157 م .

– ابن العماد : المصدر السابق ، مج 6 ، ص 270 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، بدون تاريخ و طبعة ،ج 3 ص 233 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج 18 ، ص 122 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق، ج 20 ، ص 387.386 .

17- ابن الأثير : المصدر السابق، ج9، ص419 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق، ج18، ص122 ؛ الذهبي العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ج 3 ، ص 18 .

18- هو أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي ،أشهر رجالات أهل العلم في العصر السلجوقي،و الملقب بـ "شرف الملك"، عرف عنه أنه كان ذا جاه و مكانة رفيعة ، مكنه ذلك من أن يشغل منصب القائم على ديوان السلطان ملكشاه السلجوقي أين أصبح صدرا معظما لديه ، عرف عنه حبه لأهل العلم و طلابه ما دفع به إلى العمل على بناء المساجد و الربط ، و لعل أشهر ما قام به بناءه لمدرسة مشهد ابي حنيفة و القبة المجاورة لها لزم داره في أخريات حياته ، إلا أن مكانته و كلمته المسموعة لدى سلاطين و أمراء السلاجقة لم تمنعهم من طلب مشورته و أخذ آراءه ، و إعتباره مرجعا لهم ، توفي أبا سعد سنة 464 هـ/1071 م .

- الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 19 ، ص 189.188 .

19- ابن الأثير : المصدر السابق، ج 8، ص 380 ؛ ابن كثير : المصدر السابق، ج 16، ص 12 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق، ج 16، ص 101.100 .

20- هو أبو سعد المبارك بن علي بن الحسين المخرمي، شيخ الحنابلة، تفقه على يد العديد من الأئمة أشهرهم " القاضي أبي يعلى، أبي جعفر بن أبي موسى و يعقوب بن سطورا البرزبيني، بقي ملازما لهما حتى تمكن في المذهب ، كما حدث عن ابي جعفر بن المسلمة و ابي الغنائم بن المأمون ، و تفقه على يده خلق كبير ، تولى منصب القضاء ، كان جامعا للمصنفات ، و عرف النزاهة و العفة ، و أشهر ما قام به على الإطلاق بناءه لمدرسة سميت بإسمه و أوقفها خصيصا للحنابلة ، توفي العلامة المخرمي في محرم سنة 513 هـ/1119 م .

- ابن العماد : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 67.66 .

21- هو أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي ، شيخ الشافعية و الملقب بـ " فخر الإسلام " ، ولد بميافارقين ، تفقه على يد كبار الأئمة أمثال " محمد بن بيان الكازروني ، ابن الصباغ و ابي إسحاق الشيرازي "، لزم المدرسة النظامية ببغداد إلى أن أصبح مدرسا بها ، عرف عنه التواضع و الوقار ، يحسب له بناءه لمدرسته و المسماة بقراح ظفر ، و أصبح شيخ الشافعية بعد وفاة شيوخه ، توفي سنة 507 هـ/1113 م ، و دفن بجوار شيخه ابي إسحاق الشيرازي ببغداد عند باب أبرز .

– الذهبي : العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ج 2، ص 390 ؛ ابن العماد : المصدر السابق، مج 6 ص 28 ؛ السبكي : المصدر السابق، ج 6، ص 72.71.70 ؛ ابـن تغري بردي : المصدر السابق، ج 5 ص 202 .

22– السبكي : المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 72 .

23– هو أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز، الملقب بـ " تاج الملك "، عمل كاتبا للأمير سرهنك ، و بعدها إستوزره السلطان ملكشاه بعد وفاة الوزير القدير نظام الملك الطوسي، و بعد وفاة ملكشاه ، عمل وزيرا لأنه السلطان محمود ، وقع أسيرا في حروب أبناء البيت السلجوقي حول الملك و قتل على يد غلمان النظام في سنة 485 هـ/ 1092 م .

– ابن كثير : المصدر السابق، ج 16 ، ص134.133 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 19 ، ص 101.100 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق، ج 16، ص 314.313 .

24– ابن كثير : المصدر نفسه، ج 16، ص 133 ؛ ابن الجوزي : المصدر نفسه، ج 16، ص 313 .

25– هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الأبردي ،الفقيه الزاهد ،كان خيرا صالحا ،تعبد بداره بالبدرية فجعلها مدرسة و أوقفها على أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ببغداد، توفي سنة 531 هـ/1136 م و دفن ببغداد عند باب أبرز.

– ابن الجوزي : المصدر نفسه، ج 17، ص 325 ؛ ابن العماد : المصدر نفسه، مج 6، ص 159 .

26– ابن الجوزي : المصدر نفسه، ج 17، ص 325 .

27– هو عون الدين بن المظفر يحي بن محمد بن هبيرة الشيباني الحنبلي ،ولد بقرية بني أوقر من الدور سنة 499 هـ/1105 م ،دخل بغداد و طلب العلم ،و جالس الفقهاء ،حتى أصبح من العارفين في المذهب و العربية و العروض ،عاش فقيرا و لشدة عوزه عمل في الكتابة و ترقى بها إلى أن صار وزيرا للمقتفي لأمر الله ،سنة 544 هـ/1149م ،و إستمر مع إبنه المستنجد بالله ، توفي سنة 560 هـ/1164م .

– ابن خلكان : المصدر السابق، ج6، ص230 و ما بعدها ؛ ابن العماد : المصدر السابق، ج 6، ص 319 و ما بعدها ؛ المقدسي : الروضين في أخبار الدولتين، تع إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية لبنان 1422هـ/2002م ، ط1، ج 1، ص 141 .

28– ابن الجوزي : المصدر السابق، ج 18، ص 168 .

29– الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 18، ص 475 .

30– السبكي : المصدر السابق، ج 5، ص 172.171 .

31– هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن أبو نصر الصباغ ، و لد الشيخ سنة 400 هـ/1010م ، عرف عنه الصفات الحميدة، سمع الحديث عن أجدرهم و أشهرهم كأبي علي بن شاذان، وكما سمع جزء " ابن عرفة " و عن أبي الحسين بن الفضل، فحدث به في بغداد و أصفهان، ضاهى في عصره الشيخ العالم الجليل أبا إسحاق الشيرازي، ذكر السبكي أنه قل من ظهر ليظاهي ابن الصباغ في المتفق، و يعتبر ابن الصباغ أول من درس بنظامية بغداد فترة وجيزة بعد أن امتنع الشيرازي عن التدريس بها ثم رجع إليها بأمر من الوزير نظام الملك، بعد أن عارض تنصيب أبا سعد المتولي، له من المؤلفات الكثير نذكر أشهرها " كتاب الكامل الفتاوى ، الشامل ، عدة العالم و الطريق السالم ، و كتاب كفاية السائل "، قيل أنه عندما صرف من النظامية سنة 477 هـ/1084 م بعد أن جلس على كرسيا خلفا للإمام الشيرازي طالبه أهله و مقربيه بالجلوس إليها ، فقصد أصفهان فطلبها من الوزير نظام الملك فرده عن طلبه، و أمر ببناء مدرسة له بأصبهان فقفل راجعا و توفي بعدها بثلاثة أيام .

– السبكي : المصدر السابق، ج 5، ص 124.122 ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 18 ص 465.464 ؛ ابن تغري بردي : المصدر نفسه، ج 5، ص 117 .

32– الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر نفسه، ج 18، ص 464 .

33– السبكي : المصدر نفسه، ج 5، ص 123.122 .

34– هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، الشيرازي الفيروز أباذي، ولد سنة 393 هـ/1002 م بفيروز أباذ نواحي بلاد فارس، تعلم الفقه على يد خيرة الأعيان أشهرهم " أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن رامين و أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيضوي و غيرهم "، حفظ

الحديث على يد الخيرة من المحدثين أبرز " أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي"، إرتحل إليه الفقهاء من سائر الأقطار، و تخرج على يده كبار الأئمة، عمل مدرسا بنظامية بغداد التي شيدها الوزير نظام الملك بعد أن أعرض عن ذلك في بادئ الأمر و أناب عنه ابن الصباغ فترة وجيزة ، و بعدها تولى التدريس بها إلى أن وافاه الأجل، توفي ببغداد سنة 476 هـ/1083 م ، ودفن بها عند باب أبرز.

– ابن خلكان : المصدر السابق،ج 1 ،ص 29–31 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 18 ص 463.452 ؛ السبكي : المصدر نفسه، ج 4، ص 215 و ما بعدها .

35– الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 18، ص 461 .

36– المصدر نفسه، ج 18، ص 461 .

37– السبكي : المصدر السابق، ج 5، ص 215 .

38– هو الإمام البحر ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، عرف عليه أجود التصانيف و كثرتها ، كما تميز منذ صغره بالذكاء الحاد و المفرط ، ولد بمدينة طوس سنة 450 هـ/1058 م ، امتهن والده حرفة غزل الصوف و لم حضره الموت أوصى به إلى عمه أحمد ، الذي عهد به إلى أحد المتصوفة من رفاقه، تفقه بطوس ، ثم ارتحل إلى نيسابور رفقة جمع من الطلبة و تميز عنهم بتفقهه في فترة وجيزة، قال الغزالي عن ذياع سيطه و حسن علمه : « طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله »، له مؤلفات عديدة أبرزها : " المعتقد إلجام العوام، الرد على الباطنية ، و كتاب إحياء علوم الدين " الذي قال فيه أبو الفرج ابن الجوزي : « صنف أبو حامد الإحياء ، و ملأه بالأحاديث الباطلة ... »، توفي سنة 505 هـ/1111 م .

– الذهبي : المصدر نفسه، ج 19، ص 322 و ما بعدها ؛ السبكي : المصدر السابق ج 6 ، ص 191 و ما بعدها ؛ ابن العماد : المصدر السابق، ج 6، ص 22.18 .

39– الذهبي : المصدر نفسه، ج 19 ، ص 323.322 .

40– السبكي : المصدر نفسه، ج 6، ص 225.224 .

41– السبكي : المصدر السابق، ج 4، ص 216 ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 18، ص 453 .

42- السبكي : المصدر نفسه،ج5، ص 165 ؛ ابن العماد : المصدر السابق، ج 5، ص339.

43- هو الفقيه أحمد بن منصور بن أبي الأفضل، أبو الفضل الضبعي، ولد حوالي سنة 370 هـ/979 م بمدينة سرخس، قدم بغداد و تفقه على يد الإمام الشيخ ابي حامد الأسفرايني، و كان الضبعي فقيها بارعا ، واعظا فصيحا ، و مناظرا ،كبير القدر ، توفي حوالي 450 هـ/1058 م .

- السبكي : المصدر نفسه، ج 4، ص 92.91 .

44- المصدر نفسه، ج 4 ، ص 91 .

45- هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الفؤرهكي المنحدر من مدينة سمرقند، نزل مدينة بغداد و لازمها إلى حين وفاته، كان شيخا واعظا بالمدرسة النظامية ببغداد، عرف عنه حسن المعرفة بالكلام، و الوعظ و النظر، درس الكلام عن أبي الحسين القزاز، تزوج بإبنة الفقيه أب القاسم القشيري الوسطى، توفي ببغداد سنة 478 هـ/1085 م.

- الصفدي : المصدر السابق، ج 7، ص 243 .

46- المصدر نفسه، ج 7، ص 243 .

47- الذهبي: المصدر السابق، ج 19، ص323 ؛ السبكي : المصدر السابق، ج6، ص 196.

48- أبو عبد الله شافع بن عبد الرشيد بن القاسم بن عبد الله الجيلي، من أهل جيلان، سكن بكرخ بغداد و يعتبر الجيلي من بين كبار و أشهر أئمة الشافعية، قصد بغداد طلبا للعلم، تفقه على يد الإمام أبي حامد الغزالي و إلكيا الهراسي، و كانت له حلقة للمناظرة بجامع المنصور و كان يحضرها الفقهاء توفي سنة 541هـ/1146م.

- الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 20، ص162.161 ؛ ابن الجوزي : المصدر السابق ج 18، ص51 ؛ السبكي : المصدر السابق، ج 7، ص 101.

49- ابن الجوزي : المصدر السابق، ج 18 ، ص 51 ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج 7 ، ص 101 .

50- أبو حكيم إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين النهرواني، فقيه حنبلي، ولد سنة 480 هـ/1087م، سمع الحديث، و برع في المذهب و الخلاف و الفرائض، كما أنه كان مناظرا متميزا بالحجة و الإقناع، توفي سنة 556 هـ/1160 م.

– ابن الجوزي : المصدر نفسه، ج 18، ص 150.149 ؛ ابن العماد : المصدر السابق، مج 6، ص 295.294 .

51– ابن العماد : المصدر نفسه، مج 6، ص 294 .

52– هو أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي الشافعي، إرتحل في صباه إلى مدينة بغداد و تفقه بها، حتى أصبح من بين العارفين و البارعين في المذهب و الخلاف درس بنظامية بغداد و إنتهت إليه رئاسة الشافعية، و كان حسن المناظرة ، توفي بخوزستان سنة 563 هـ/1167 م.

– الصفدي : المصدر السابق، ج 29، ص 99 ؛ الذهبي : المصدر السابق، ج 20 ، ص 514.513 .

53– الذهبي : المصدر نفسه، ج 20، ص 514 .

54– السبكي : المصدر السابق، ج 4، ص 245.237 .

55– المصدر نفسه، ج 5، ص 218.214 .

56– المصدر نفسه، ج 5، ص 214.209.

قائمة المصادر (كتب التراجم و السير):

1– إبن الأثير (أبي الحسن علي بن محمد الجزري): الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي دار الكتب العلمية بيروت ،1407هـ/1987م، ط1 ، الأجزاء 9/8 .

2– ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمآن بن علي بن محمد) : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، مر نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت 1412هـ/1992م، ط1 ، الأجزاء 18/17/16.

3– إبن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا) : الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ و طبعة.

4- إبن العماد (شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق و تعليق عبد القادر الأرناووط و محمود الأرناؤوط، دار إبن كثير دمشق و بيروت 1406هـ/1986م ، ط1 الأجزاء 6/5 .

5- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في حلى ملوك مصر و القاهرة، تعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ و طبعة، الجزء 5 .

6- ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت ، بدون تاريخ و طبعة ، الأجزاء 6/5/2/1 .

7- ابن سعد اليافعي : مرآة الجنان و عبرة اليقضان، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ ، الجزء 4.

8- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى تح عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ و طبعة، الأجزاء 7/6/5/4 .

9- إبن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن كثير) :البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر مصر ،1417هـ/1997م ، ط1 ، الأجزاء 16/15 .

10- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1402هـ/1982م ، ط1، الأجزاء 20/19/18/15.

11 – الذهبي : العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ و طبعة، الأجزاء 2/1 .

12 – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان): تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم بيروت، 1422هـ/2003م، بدون طبعة .

13 – الصفدي : الوافي بالوفيات، بدون تاريخ و طبعة ، الأجزاء 29/7 .

14 – عماد الدين الأصفهاني(محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني) : تاريخ دولة آل سلجوق إختصار الفتح البنداري ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، 1400 هـ /1980 م ، ط3 .

15- المقدسي : الروضين في أخبار الدولتين، تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية لبنان 1422هـ/2002م ، ط1، الجزء 1 .